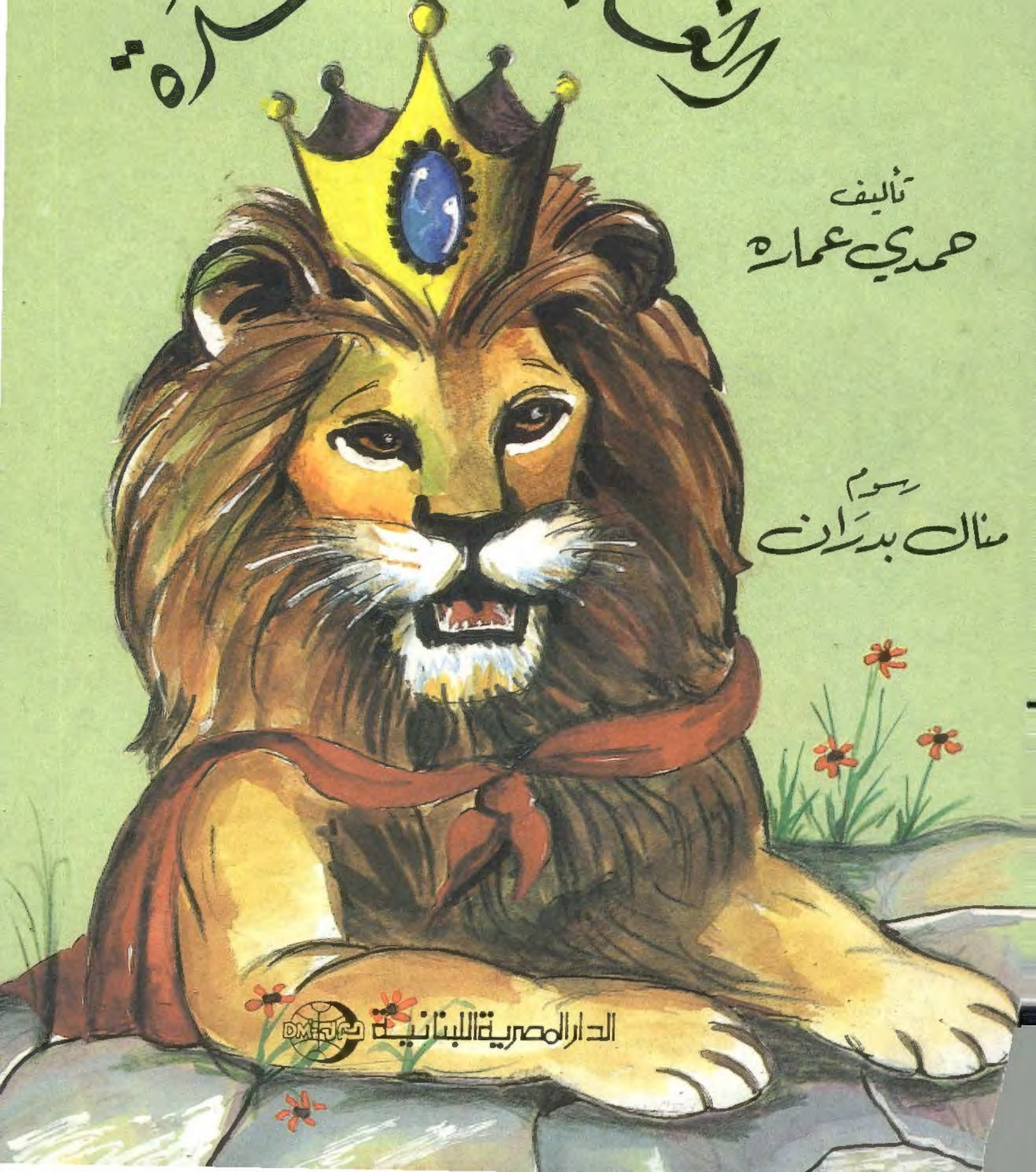
أصدقائي

الغابة السعيدة



تأليف
حمدي عمارة

رسوم
منال بدران

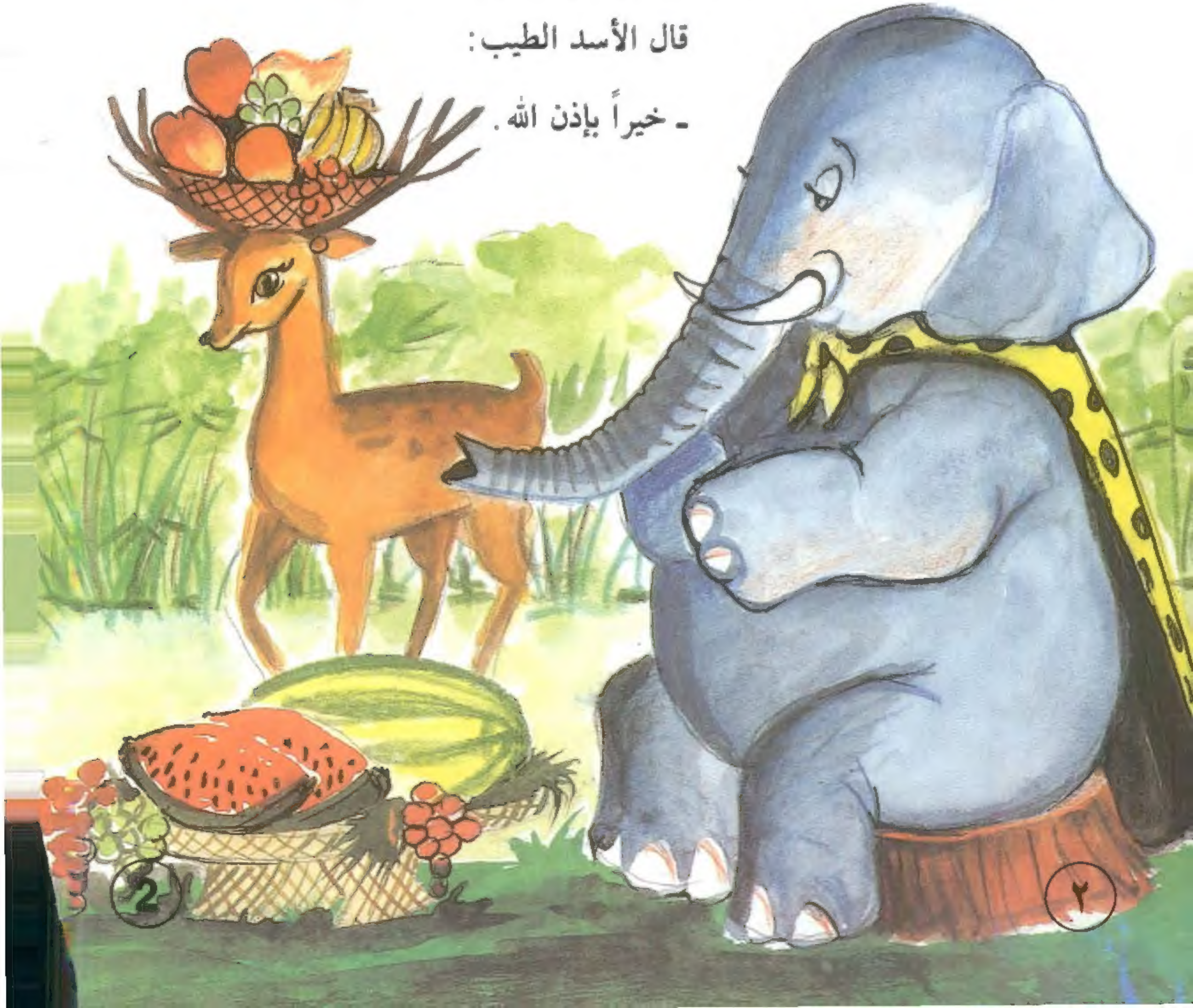
الدار المصرية اللبنانية

اقترب العام الجديد، لم يبق على قدومه سوى أيامٍ معدودات. الأسد الطيب شارد ومشغول البال والفكر.. ولكن.. ما هذا الأمر الذي يجعل ملك الغابة شارداً ومشغول البال والفكر؟! لا بد أن الأمر مهم وخطير!.

أرسل الأسد الملك في طلب وزيره الفيل، وسرعان ما قَدِمَ الفيل يدبّ قاصداً عرين الأسد، واستقبله ملك الغابة بالبِشْرِ والترحاب كعادته، وقام الغزال والزراف بكافة واجبات الضيافة، شكر الوزير حفاوة الملك، ثم قال في أدب: لقد أرسل مولاي في طلبي، آمل أن يكون خيراً.

قال الأسد الطيب:

ـ خيراً بإذن الله.





وسكت برهة ثم أضاف:

- تعلَم يا وزيري العزيز أن العام الجديد قد هلّت بشائره..

- و.. وبِمَ يأمر مولاي؟.

قال الأسد في صدق:

كل ما أبغيه ياعزيزي الوزير أن يكون العام الجديد عاماً سعيداً على المملكة من أقصاها إلى أقصاها، ولا أخفى عليك أن ذلك أمنيتي.. بل أكبر أمنياتي. قال الفيل مستغرباً:

- مولاي.. يعلم الله أنك ملأت الغابة عدلاً، وحين ينتشر العدل يعمّ الرخاء، وتعمّ السعادة، وكل سنين حكمك عدلٌ ورخاء وسعادة، وهكذا كان والدك وجدّك رحمهما الله، أي أنك يا مولاي خير خلف لخير سلف.

وفي حماسة قال الأسد:

ـ ولكنني أريده أسعد الأعوام قاطبة.

وصمت قليلاً ثم استطرد في هدوء:

ـ تراني الآن قد أصبحت عجوزاً، ولم يبقَ في العمر إلا القليل، وأحب أن أَدَعْ ذكرى طيبة، فيذكرني أبناء مملكتي بالخير على مدى الدهر، ولأكون قدوة حسنة لمن يخلُفني، ويتولّى شؤون الحكم بَعدي.

تحدث الفيل قائلاً في تأثر:

أطال الله عمر مولاي.. أمركم مُطَاعٌ يا أطيب الملوك.

ـ الأمر لله وحده، لقد فكرتُ في الأمر مليًّا، ورأيتُ من الضروري



دعوة مندوبين يكونون نُوَّاباً عن كل الحيوانات وسائر الطيور، خاصة الطيبة المسالمة، وأجتمع بهم أمام عريني، فأستمع إليهم، وأنصت إلى شكاواهم وآرائهم، وأقف على آمالهم من مستقبل أيامهم.

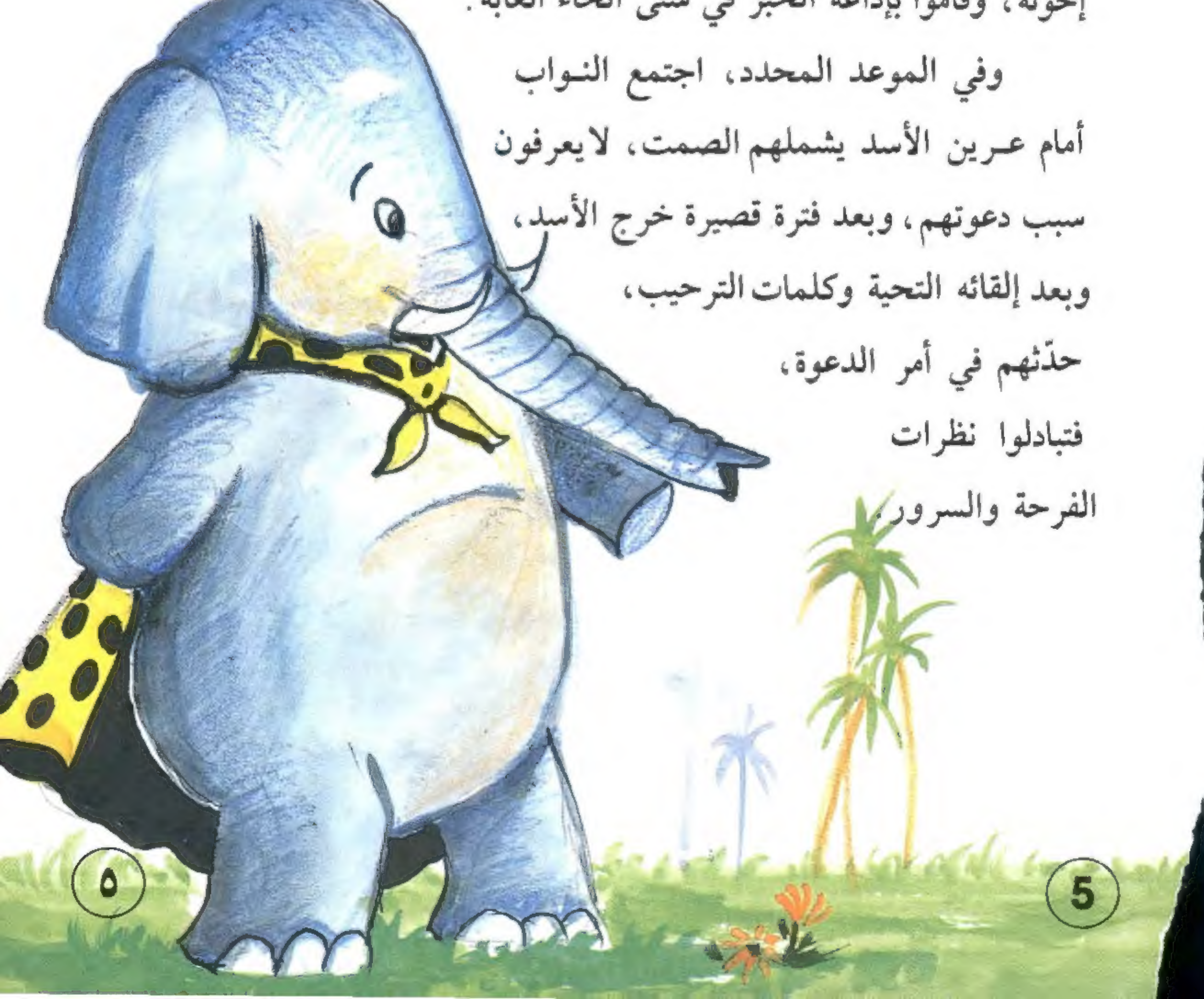
هتف الفيل في إعجاب شديد:

ـ يا لها من فكرة يا مولاي!.

ـ وعليك أن تأمر بجمع النوَّاب في الغد القريب.

لم يلبث الفيل أن أرسل في طلب كبير الحمير الوحشية، وأمره بتبليغ قرار الأسد، وسرعان ما جمع الحمار الوحشي إخوته، وقاموا بإذاعة الخبر في شتى أنحاء الغابة.

وفي الموعد المحدد، اجتمع النواب أمام عرين الأسد يشملهم الصمت، لا يعرفون سبب دعوتهم، وبعد فترة قصيرة خرج الأسد، وبعد إلقائه التحية وكلمات الترحيب، حدّثهم في أمر الدعوة، فتبادلوا نظرات الفرحة والسرور.

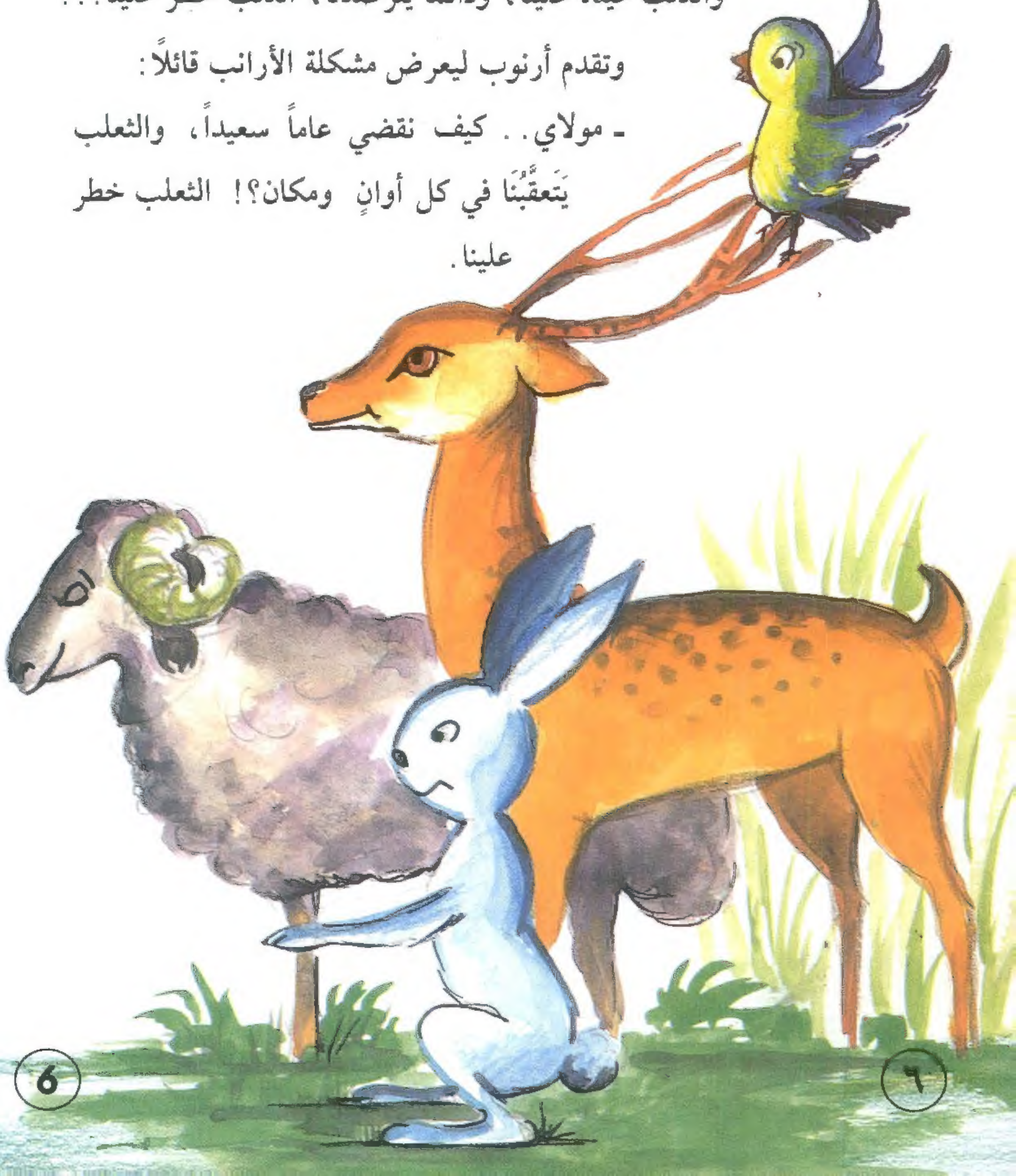


وجاء دور المندوبين ليعبّروا عن مشاكلهم وآرائهم بِحُرِّيَّة، فتقدم نائب الكِبَاش ليعرض مشكلة الأغنام والماعز فقال:

- مولاي.. كيف نقضي عاماً سعيداً، نلعب ونرعى في أمان، والذئب عيناه علينا، ودائماً يترصدنا، الذئب خطر علينا؟!.

وتقدم أرنوب ليعرض مشكلة الأرانب قائلاً:

- مولاي.. كيف نقضي عاماً سعيداً، والثعلب يَتَعقَّبُنَا في كل أوانٍ ومكان؟! الثعلب خطر علينا.



وقالت الغزالة في رقة:

ـ مولاي.. كيف نقضي عاماً سعيداً، والنمر يتتبعنا؟! النمر خطر علينا.

وتقدم العصفور نائباً عن كل الطيور الوادعة فقال:

ـ مولاي الأسد، كيف نقضي عاماً سعيداً، والنسور تهجم علينا، والصُقور تؤذينا؟! إنها خطر علينا..

وبعد أن عرض كل نائبٍ مشكلته استغرق الأسد في تفكير عميق مُحَدِّثاً نفسه:

ـ الخوف يهدد هذه الحيوانات والطيور، فكيف تتحقق السعادة مع الخوف؟ إن الأمان شرط السعادة، ولا سعادة بلا أمان. زأر الأسد زئيراً زلزل الغابة.. ثم قال في قوة:

ـ اسمعوا وَعُوا.. الخير يملأ الغابة، وبالعمل نجني أطيب الثمار، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. يجب علينا جميعاً أن نكد ونعمل ونسعى وراء الرزق، أما من ينحرف عن مسلكنا، ويعصي أوامرنا فليس له مكان في مملكتنا، ولا يحق له أن يعيش بيننا، لنتعايش في حب، والتصالح طريق الحب، كل صديق يصافح صديقه، إننا جميعاً أُسْرَة واحدة، وأبناء غابة واحدة، ونبدأ عامنا الجديد بلا عداوة ولا بغضاء، وبدون حقد أو مكر.

ثم أضاف في شدة وحَزْمٍ:

ـ إنها نصيحتي إليكم، ومن يركب رأسه ويسدّ أُذنيه سنحاسبه حساباً عسيراً، ثم نطرده بعيداً..

كان الثعلب «المكّار» ضمن المدعوين، وحين أصغى بأذنيه إلى قرار الملك الحاسم وتعليماته وتهديداته قال في نفسه:

ـ كيف أعيش بدون مكر وبلا خداع؟ كيف؟! لقد تَعَوَّدْتُ المكرَ والخديعة طوال حياتي،



ومنذ أن فتحتُ عينيَّ على نور الدنيا وأنا أعيش به وعليه.. المكر طبعي، فماذا أصنع؟. ـ وكيف أمارس مكري وأخدع غيري؟ كيف؟.

هَلَّلت الحيوانات والطيور، وتبادلوا التهنئة فرحاً بقرار الملك الحكيم، كما تصافحوا وتعانقوا، ودعوا للأسد الطيب بدوام الصحة والعافية وطول العمر، وانتهى المؤتمر، واتخذ كل حيوان طريقه إلى مسكنه.





٩

واجتمع الوزير بكبير الكلاب، وأصدر تعليماته بالحراسة المشددة وتأمين الغابة، كما طلب أن يقدّم إليه تقريراً يوميًّا عن أمان الغابة.

منذ بدء العام الجديد ومشهد الغابة يدعو إلى السرور، فقد شاع فيها جَوٌّ من الحب والسعادة بين الحيوانات والطيور، إلاَّ الثعلب، فقد كان حزيناً يعاني من حيرته، وقد انزوى في مسكنه يبكي حَظَّه العاثر، ويترحّم على أيام الماضي!.

مرت أسابيع وشهور، والغابة تتألق بالأمان، وكل حيوان فيها يلهو ويمرح، يأكل ويرعى، أو ينقر في حرية وطمأنينة، وذات يوم مَرِضَ الأسد، وانتشر الخبر في أرجاء الغابة، وحزنت الحيوانات والطيور، إلاَّ الثعلب الذي رقص قلبة طرباً، وجعل يحدث نفسه في نشوة وسعادة:



ـ الآن تشيع الفوضى بسبب مرض الأسد، يا للحظ السعيد! إنها فرصتك يا أبا الثعالب.. وقد حان الوقت، ولاحت الفرصة لأن أستخدم حيلي وألاعيبي، كم أشتاق إلى المكر والخداع!.

ثم أضاف يشجع نفسه:

ـ هيا يا ثعلوب، هيا قبل فوات الأوان وضياع الفرصة الثمينة.

لم ينم الثعلب طيلة ليلته، وظلت عيناه مفتوحتين حتى الصباح، ولم يلبث أن خرج من جحره.. وأرسل بصره هنا هناك، وفجأة رأى خروفاً صغيراً على مرمى بصره، ففرح وأسرع إليه، وحين دنا منه أبطأ الخُطى، ثم بادره بالتحية الودودة.. وسأله:



ـ لِمَ استيقظت في هذه الساعة المبكرة يا صديقي الخروف؟.

ردّ الخروف في بساطة قائلاً:

ـ الأعشاب تكون ليِّنَة في الصباح المبكر، يلذُّ طعمها في فمي.

ـ هنيئاً مريئاً يا صديقي.

وظل الثعلب في مراقبته للخروف الذي استمر يرعى حتى شبع،

عندئذ هتف الثعلب:

لا بد أنك تشعر بالعطش.

ـ أجل.

ـ فلنشرب معاً من العين القريبة.

ـ هيا يا عزيزي، ولنتبادل الحديث في الطريق إليها..

وسارا معاً يتحاوران، وقد عبّر الخروف عن فرحته بانتشار الأمان





والسلام في ربوع الغابة، كما عبّر عن حُزنه الشديد من أجل الأسد المريض، داعياً له بالشفاء، وكان الثعلب يجاريه.. في حين كان يتأهب لاقتناص الفرصة الذهبية!.

كان كبير الكلاب مختبئاً خلف جذع شجرة، وكان يتعقب خُطى الثعلب منذ أن خرج من جحره، وقد سمع الحديث الذي دار بين الخروف الصغير والثعلب «المكار».

شرب الخروف حتى ارتوى، وعندما رفع رأسه، فوجىء بالثعلب يتأهب للهجوم عليه، ارتعد الخروف.. ثم سأل الثعلب في استغراب:

ماذا تنوي يا صديقي الثعلب؟!.

زمجر الثعلب قائلاً:

- ستعرف حالاً أيها الخروف السَّاذَج.

لم يتباطأ كبير الكلاب، وسرعان ما قفز قفزة رائعة، لينزل بين الخروف والثعلب، ثم يقول للثعلب في جُرأة:

- أتظنني نائماً أيها اللئيم؟.

وقبل أن يتفوَّهَ الثعلب.. استطرد رئيس الحرس قائلاً:

- لا تنطق بكلمة واحدة، ولا تحاول أن تمكر معي، فإنني أعرف أساليبك حق المعرفة.

كان الخروف يراقب كبير الكلاب في إعجاب عندما قال:

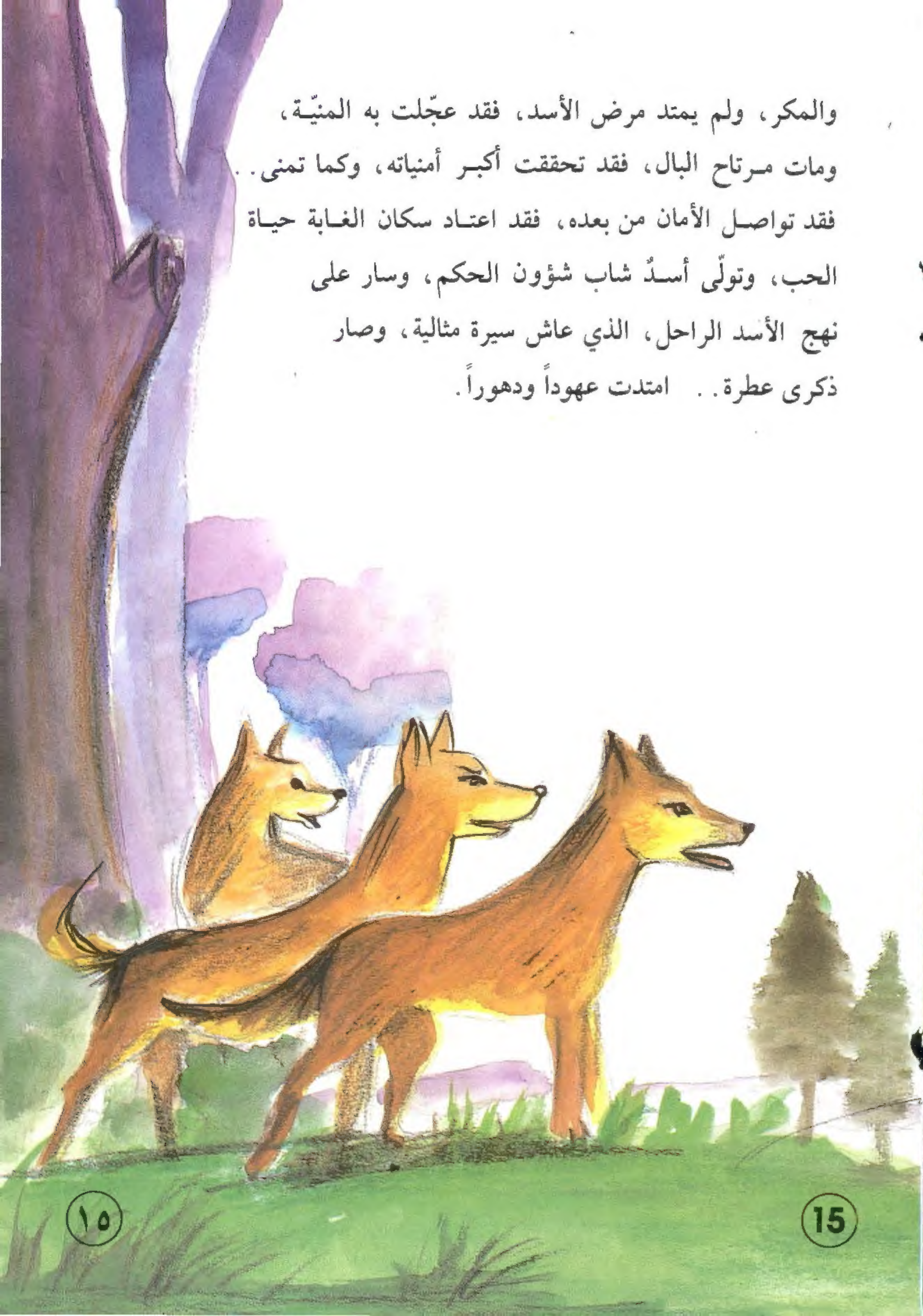
ـ والآن ـ بأمر ملك الغابة ـ عليك بمغادرة المملكة حالاً.

رأى الثعلب كلاب الحراسة تحيط به، وكلها تزمجر مكشّرة عن أنيابها، وتستعد للانقضاض عليه والفتك به.. عندئذ آثر الهروب، وانطلق أمامهم قبل أن يمزقوا جسده، وفر من الغابة مدحوراً مطروداً، عازماً على ألاَّ يعود إليها مرة أخرى.

وعادتْ الغابة آمنة كما كانت، بعد أن طُرِدَ منها مصدر الخديعة



والمكر، ولم يمتد مرض الأسد، فقد عجّلت به المنيّـة، ومات مـرتاح البال، فقد تحققت أكبـر أمنياته، وكما تمنى.. فقد تواصـل الأمان من بعده، فقد اعتـاد سكان الغـابة حيـاة الحب، وتولّى أسـدٌ شاب شؤون الحكم، وسار على نهج الأسد الراحل، الذي عاش سيرة مثالية، وصار ذكرى عطرة.. امتدت عهوداً ودهوراً.



سلسلة أصدقائي

الطبعة الثانية
١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٤٨٢٩ لسنة ١٩٩٣
الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 270 - 082 - 4

الدار المصرية اللبنانية طباعة . نشر . توزيع
١٦ شارع عبد الخالق ثروت - ت ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ فاكس ٣٩٠٩٦١٨ برقياً: دار شادو - ص ب ٢٠٢٢ - القاهرة
AL - DAR AL - MASRIAH AL - LUBNANIAH Printing - Publishing - Distribution
16 Abd El Khalek Sarwat St. P.O.Box 2022 Cairo - Egypt Tel 3923525-3936743 Fax 3909618 Cable Dar Shado